وهو ان يجعل الحق ويجهل جهله به والتمسك في عقائد الايمان بمجرد
ظواهر الكتاب والسنة من غير تفصيل بين ما يستحيل ظاهره منها
وما لا يستحيل والجهل بالقواعد العقلية التي هي العلم بوجوب الواجبات
وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات وباللسان العربي
الذي هو علم اللغة والعربية والبيان يعني ان اعتقاد واحد من هذه
الامور قد ينشأ عنه كفر مجمع عليه وقد ينشأ عنه بدعة مختلف في كفر صاحبها
اما الاول وهو الايجاب الذاتي اي اعتقاد ان الذات العلية سبب في وجود
الممكنات لا بالاختيار بل بطريق العلة والطبيعة فلا اشكال في كفر من يعتقد
هذا لان من لوازم هذا المذهب انكار القدرة والارادة الازلية ومن لوازمه قدم
العوالم ومن لوازمه تكذيب القرآن في قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار وقوله
جل وعلا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ونحو ذلك مما هو كثير في الكتاب والسنة
والفرق بين العلة والطبيعة ان العلة تقتضي معلولها وتلازمه ولا يمكن
انفكاكه عنها اصلا والطبيعة تقتضي مطبوعها عند وجود الشرائط وانعدام
الموانع وقد يتخلف عنها المطبوع لتخلف شرط او وجود مانع وهذا المذهب
ظاهر الفساد فان البرهان العقلي قد دل على وجوب القدم لمولانا جل وعز وو
جوب الحدوث لكل ما سواه ودل ايضا على استحالة حوادث لا اول لها فيتعين على
سبيل القطع واليقين ان المولى تبارك وتعالى انما اوجد العوالم بطريق الاختيار
لا بطريق اللزوم في الازل وهو طريق التعليل ولا بطريق اللزوم فيما لا يزال وهو
طريق الطبع اذ لو قدرت تخلف شرط او وجود مانع في الازل كوجود العوالم
لانه لو تخلف شرطها في الازل يمكن ان توجد ابدا لنقل الكلام الى ذلك الشرط فيلزم
التسلسل ولو وجد لها مانع في الازل من وجودها لكان ذلك المانع قديما فيستحيل

عدمه

عدمه والعوالم قد توقفت على عدمه فلا يمكن وجودها ابدا واما الامر
الثاني وهو التحسين العقلي فقد نشأ عنه كفر صريح مجمع عليه وهو كفر البراهمة
فانهم انكروا النبوءة ان تكذبوا الرسل صلوات الله وسلامه عليهم فيما بلغوه
عن المولى تبارك وتعالى من ايجاب الركوع والسجود واباحة ذبح البهائم للاكل
ونحو ذلك وذلك كله قبيح عندهم يستحيل ان يشرعه الحكيم ولو تاملوا ادنى
تامل لعرفوا فساد رايهم لانه لو قبح ذلك في حكمه تعالى لقبح في فعله جل
وعلا ومن المعلوم قطعا ان المولى تبارك وتعالى قد يجعل شخصا بمرض او كبر
على هيئة الراكع او على هيئة الساجد بل قد يسلب عقله حتى يصدر
منه ما هو اقبح من هذا من كشف العورة واكل القذرة وسائر النجاسات
والتلطخ بها اذ الكل لله تعالى ان يفعل ما يشاء بل له جل وعلا ان يحكم في عبا
ده بما يشاء فلو توقفت افعاله سبحانه واحكامه على الاغراض لزم احتياجه
جل وتعالى الى الافعال ليحصل بها غرضه وذلك ينافي جلاله وعظمته ووجوب
غناه جل وعز عن كل ما سواه ونشأ عن هذا الاصل الفاسد بدعة المعتزلة
في ايجابهم مراعاة الصلاح والاصلح للعباد في حقه تعالى وفي كون الاحكام الشر
عية تابعة للتحسين العقلي وتقبيحه ونحو ذلك من بدعهم واما الامر
الثالث وهو التقليد الردي فقد نشأ عنه كفر صريح مجمع عليه وهو تقليد
الجاهلية اباءهم في الشرك وعبادة الاصنام وتقليد عامة اليهود وعامة
النصارى لاحبارهم في انكار نبوءة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ونحو
ذلك من كل تقليد في كفر صريح ونشأ عنه بدعة مختلف في كفر صاحبها كتقليد
عامة المعتزلة والمرجئة والمجسمة لقدمائهم فيما دانوا به من هذه

Copyright © King Saud University